تفسير إبن كثير

وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ

يقول تعالى : ومن الدلالة لهم على قدرته تعالى العظيمة خلق الليل والنهار ، هذا بظلامه وهذا بضيائه ، وجعلهما يتعاقبان ، يجيء هذا فيذهب هذا ، ويذهب هذا فيجيء هذا ، كما قال : (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا) [الأعراف : 54] ; ولهذا قال عز وجل هاهنا : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) أي : نصرمه منه فيذهب ، فيقبل الليل ; ولهذا قال : (فإذا هم مظلمون) كما جاء في الحديث : " إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم " .هذا هو الظاهر من الآية ، وزعم قتادة أنها كقوله تعالى : (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) [الحج : 61] وقد ضعف ابن جرير قول قتادة هاهنا ، وقال : إنما معنى الإيلاج : الأخذ من هذا في هذا ، وليس هذا مرادا في هذه الآية . وهذا الذي قاله ابن جرير حق .